مغامرات البراري الأسترالية..

تشهد السياحة البيئية ازدهاراً ملحوظاً في مختلف أنحاء العالم. **راشيل أوكس - آش** تصحبنا في مغامرة مثيرة إلى مزرعة «بواراوانج ويست» لتربية المواشي في البراري الأسترالية، والتي حولّها مالكها إلى منتجع للسياحة البيئية.

الحياة اليومية لرعاة الأبقار الأستراليين الذين يطلق عليهم محلياً اسم «جيللارو» أو «جاكارو»، ولكنه يشعر بأضعاف التعب الذي يشعر به الراعي المخضرم، فيصبح نيل قسط من الراحة شغله الشاغل ويتلهف للعودة إلى المنتجع للحصول عليه.

غير أن تلك الأنشطة لا تشكل في الواقع سوى جزء من الجولة اليومية التي يجب أن تشتمل على مختلف مرافق وجوانب الحياة في المزرعة. وهكذا يعود الجميع إلى المنتجع ظهراً، للاستحمام ونيل قسط من الراحة وتناول طعام الغداء قبل الانطلاق بعد الظهر في جولة ثانية تشمل زيارة ضفاف النهر والخيران التي شكلتها السدود التي أقيمت عليه، والتي باتت مرتعاً لأعداد كبيرة من الطيور المهاجرة والمقيمة على حد سواء. كما يستطيع النزلاء صيد الأسماك من مياه النهر والخيران.

ويعود زائرو المزرعة من مغامرتهم الممتعة وهم يحملون أجمل الذكريات عن حياة البراري وتربية المواشي في مناطق صعبة، وعن تراث بشري قد يندثر قريباً خاصة أن الزراعة تزحف بسرعة لتلتهم ما تبقى من الأراضي المخصصة لتربية تلك المواشي، وتلتهم معها تراث السكان المحليين وثقافتهم وفنهم، وهذا ما يؤكد الجدوى العالية للسياحة البيئية في المحافظة على البيئة وعلى تراث الشعوب التي تعيش في كنفها. ■

اكتشفوا أستراليا

■ تسيِّر طيران الإمارات رحلتين يومياً بين دبي وسيدني، ورحلة واحدة يومياً بين دبي وبريسبين وبيرث ورحلتين يومياً بين دبي وملبورن. وتقع مزرعة ومنتجع «بواراوانج ويست» على بعد خمس ساعات ونصف الساعة بالسيارة من سيدني، في منطقة تقع بين بلدتي كوندوبولين وباركس.

الفندق المعتمد لطيران الإمارات في يدني هو فندق فور سيزونز سيدني، هاتف: ٦١٢٩٢٣٨٠٠٠+، فاكس: ٦١٢٩٢٥١٢٨٥١+

■ تنظم «الإمارات للعطلات» تشكيلة واسعة من العطلات والجولات السياحية في أستراليا بما فيها عطلة ممتعة لمدة ٨ أيام/٧ ليال، إضافة إلى جولات سياحية بالطائرات والحافلات تنطلق من سيدني وتشمل كلاً من آيرز روك وكيرنز وبريسبين. للاستفسار زوروا موقعنا الشبكي: www.emirates-holidays.com

■ تسيِّر طيران الإمارات رحلة واحدة يومياً بين دبي وسيدني بالتعاون مع شركة «ريكس» للطيران، التي توفر رحلات متابعة إلى بلدة باركس والتي يمكن الذهاب منها إلى المزرعة انطلاقاً من سيدني. للاستفسار زوروا موقع الشركة الشبكي: www.rex.com.au

■ يمكن استئجار رحلات جوية خاصة مباشرة من مطار بانكستاون الواقع في ضواحي سيدني إلى مهبط الطائرات الخاص بالمزرعة، عبر شركة بايونير للطيران أو مباشرة عبر مزرعة بواراوانج ويست. للاستفسار زوروا موقع الشركة الشبكي: www.pionair.com.au

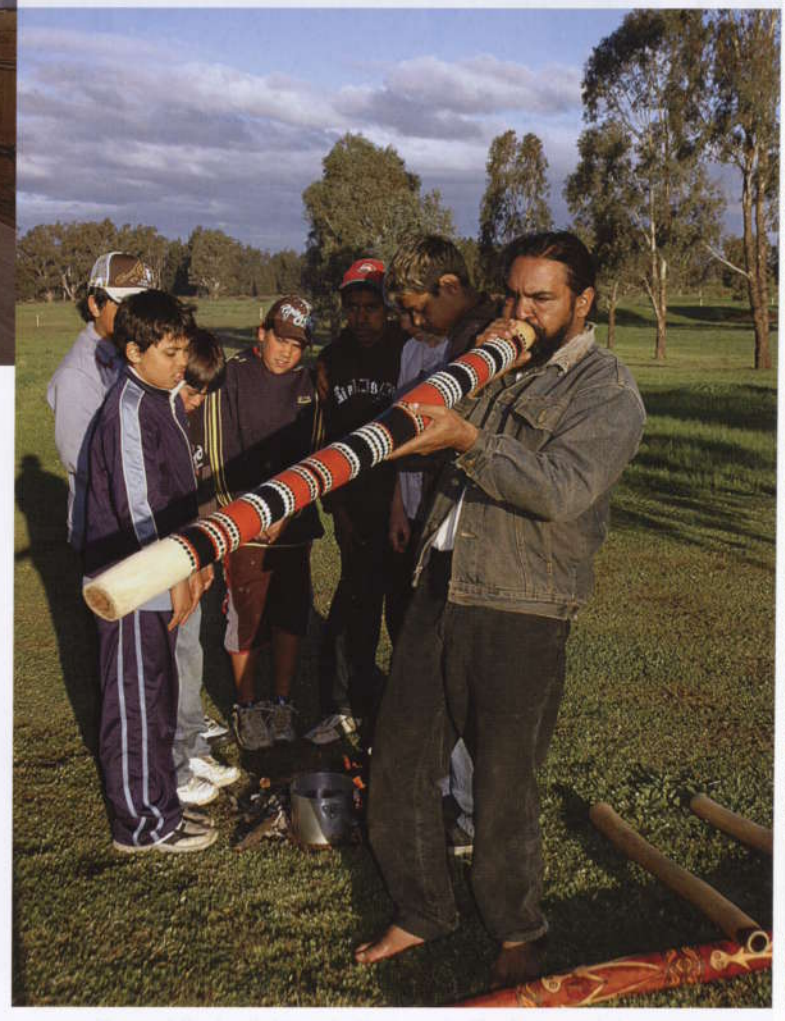

غير أن متعة الإقامة في هذا المنتجع البيئي لا تقتصر بالطبع على ما يوفره من تسهيلات الإقامة والرياضة الحديثة، وإنما تشمل أيضاً المشاركة في مغامرة حقيقية للتعرف إلى طبيعة الحياة في البراري ومزارع تربية المواشي بمختلف جوانبها. فبعد تناول طعام الفطور، ينطلق النزلاء الراغبون والقادرون على تحمل بعض المشقة والتعب، في جولة مثيرة في مختلف أرجاء المزرعة برفقة مديرها بيج ويل أحياناً أو أحد المرافقين المتخصصين الآخرين أحياناً أخرى.

ويشرف بيج ويل على تربية عشرة آلاف رأس من فصيلة من الأبقار تشتهر بطراوة لحومها لا تقدمها سوى المطاعم الراقية في كبرى المدن الأسترالية. وقد عمل هذا الرجل الصلب والذي اسمرت بشرته نتيجة تعرضه المستمر لأشعة الشمس، على إدارة المزرعة على مدى ربع قرن من الزمن تقوست خلالها ساقاه من كثرة ركوبه الخيل في جولاته اليومية. غير أن ويل لم يعد يمتطي صهوات الجياد في أيامنا هذه، واستبدلها بدراجة نارية رباعية العجلات تسمى «كواد بايك»، وهي هجين بين الدراجات النارية وسيارات الدفع الرباعي وتستطيع ارتياد أكثر المناطق وعورة بمنتهى السهولة.

ولا بد للمشاركين في الجولات الاستطلاعية في المزرعة من ارتداء ملابس مناسبة وأحذية جلدية خاصة مرتفعة الجوانب، للتمكن من السير في الأراضي الموحلة. كما يمكن للنزلاء التجول في أرجاء المزرعة على متن دراجات «كواد بايك» خلال موسم الأمطار، نظراً لقدرتها على السير في المناطق الموحلة، من الخيول التي تواجه صعوبات جمة فيها.

غير أن خلو الدراجات من واقيات الوحول يعني أن ركابها سوف يصيبهم البلل وتكتسي ملابسهم وحتى وجوههم بالوحول المتطايرة من العجلات. لكن هذا كله يشكل جزءاً من إثارة المغامرة التي يقومون بها في منطقة تتباين تماماً مع راحة ورفاهية المدن التي قدموا منها. ويطلع النزلاء في جولتهم إذا صادفت موسم جز الصوف على عمليات جز صوف الأغنام ميدانياً وحتى المشاركة في جمع الخراف ودفعها إلى ركن الجزازين. غير أن بعض النزلاء من سكان المدن، كثيراً ما ينسون الحماية التي تفرضها حيوانات ألاباكا على الأغنام، مما يهددهم بالتعرض إلى غضبها الذي قد يترجم إلى رفسات مؤلمة إذا لم يلوذوا بالفرار في الوقت المناسب.

وبعد قضاء يوم شاق يطلق عليه الأستراليون المحليون اسم «ياكّا» وسط حيوانات الكنغر وطيور «أمو» الشبيهة بطيور النعام، وفي جمع الأغنام الشاردة ومطاردة الأبقار، يكون النزيل قد تعرف عن قرب إلى

Outback Jillaroo

Big Will is the manager of Burrawang West, a luxury cattle station 435 kilometres west of Sydney, Australia. In 2000, the 10,000-acre property was purchased by Graham Pickles, a city bred Australian with a commitment to keeping both the station's aboriginal heritage and diverse ecology alive. It can sleep up to 24 guests with private cabins featuring two bedrooms, en suites, lofty ceilings and open fires all within strolling distance of the main homestead and its billiard room, tennis courts, Hollywood courtyard and pool, practise golf hole and archery pitch. Come sundown, guests can climb the purpose built tower for stargazing. The luxury of the homestead provides the perfect base for experiencing the outback magic of rural Australian life without the flies, incessant heat and dodgy camp food. It overlooks natural wetlands and the yearlong water source that saves the property during drought times thanks to weirs built in the 1930s.

Rachel Oakes-Ash

تقع مزرعة «بواراوانج ويست» لتربية المواشي على بعد ٤٣٥ كيلومتراً إلى الغرب من مدينة سيدني شرقي أستراليا. وكانت المزرعة التي ناهزت مساحتها الأصلية النصف مليون فدان، قد تأسست عام ١٨٣٦، واشتهرت بإنتاجها القياسي من صوف الأغنام وحيوانات «الأباكا» المستوردة من أمريكا الجنوبية، وهي حيوانات ثديية غزيرة الصوف يبلغ حجمها حجم الأغنام الكبيرة والعجول الصغيرة وتشبه حيوانات اللاما الأمريكية الجنوبية إلى حد كبير. كما تقوم هذه الحيوانات التي تشتهر بقوة رفساتها، بدور كلاب الحراسة للأغنام ضد هجمات الضواري أمثال الثعالب والكلاب البرية وغيرها.

وكانت المزرعة تستقطب في ذروة أمجادها نحو ٢٠٠ جزاز صوف في موسم الجز كل عام، وتدفع لهم أجورهم تبعاً لعدد رؤوس الأغنام والأباكا التي قاموا بجز صوفها. غير أن مساحة المزرعة تقلصت تدريجياً لتصل إلى ١٠ آلاف فدان فقط مع توالي بيع أجزاء منها للمستوطنين الجدد الراغبين في استثمار أراضيها في الزراعة، خاصة أنها تقع ضمن منطقة تطل على ضفاف نهر «لاخلان» وتهطل عليها أمطار موسمية غزيرة. حيث أقيمت على النهر سلسلة من السدود الصغيرة التي تحتفظ بكميات كافية من المياه لأغراض الري وسقاية المواشي خلال موسم الجفاف. كما يتم استغلال الخيران التي تشكلها السدود خلفها في تربية وصيد الأسماك والطيور التي تهاجر إليها موسمياً.

وتطل المزرعة التي اشتراها جراهام بيكلز وزوجته جانا في عام ٢٠٠٠ على ضفاف خور «جوبانج». وكان جراهام الذي ترعرع في المدن، يعتقد هو وزوجته أن تراث البراري الأسترالية مهدد بالاندثار مع مرور الوقت، وأرادا بالتالي الإسهام في المحافظة على هذا التراث من خلال إقامة منتجع للسياحة البيئية يذكر الأستراليين والسياح على حد سواء، بالظروف الشاقة التي قام خلالها هذا القطاع ومعاناة العاملين فيه.

ويستمد الاسم الأصلي للمزرعة وهو «أولد مان بوراوانج» جذوره من اسم أحد مشاهير رجال القبائل من سكان البلاد الأصليين، وبالتحديد من أبناء قبيلة «ويرادجوري» التي تعيش في ولاية «نيو ساوث ويلز» الأسترالية. وقد خلد الفنانون من أبناء تلك القبيلة المقيمين في محيط المزرعة ذكرى الرجل، عبر لوحات جدارية متميزة رسموها على جدران المنتجع. ويعد مالك المزرعة المجاورة مارك باول من أبرز أولئك الفنانين، ويعزز إسهامه في المحافظة على تراث قبيلته من خلال تدريب أطفالها على رقصاتها التقليدية، ومن أشهرها رقصة «كورّوبوري»، التي يؤدونها أحياناً أمام نزلاء المنتجع في إطار حفلات سمر ليلية ينظمها المنتجع.

كما يوفر المنتجع لنزلائه أرقى مستويات الخدمات الفندقية التي لا تتوفر عادة إلا في المدن الكبرى. ويستخدم كبيرا طهاة المنتجع الذي يضم ٢٤ «شاليه» فاخراً، المواد الغذائية المتوافرة محلياً في إعداد أشهى الأطباق للنزلاء، بدءاً من لحوم حيوانات الكنغر والأغنام والعجول، وصولاً إلى الأسماك والطيور والخضروات المتوافرة في المنطقة. ويتم طهي طاجن لحوم الكنغر في قدور حديدية ثقيلة على نار الأخشاب المحلية في العراء، لتتبعها بعض أرقى الحلويات أمثال صلصة الشوكولاته البيضاء التي لا تقدمها عادة سوى أرقى المطاعم.

ويضم كل من شاليهات المنتجع غرفتي نوم وغرفة جلوس وحمامات فارهة ومواقد نيران في العراء لاستخدامها في إعداد الطعام أو التدفئة حين يشتد البرد في بعض ليالي الشتاء. وتحيط الشاليهات بالمبنى الرئيسي للمنتجع، والذي يضم قاعة للعب البلياردو ومطعماً مجهزاً بمائدة خشبية فاخرة المفارش تستوعب ٢٤ شخصاً وتستخدم أواني من الخزف الصيني. ويخلع الداخلون إلى المبنى أحذيتهم الموحلة بعد جولاتهم في المزرعة، ويستبدلونها بخفافات مريحة طوال وجودهم داخله.

وتحيط بالمبنى ملاعب للتنس والجولف والرماية بالسهام، إضافة إلى ساحة للأنشطة الترفيهية ومسبح وحمام سونا ومركز للاستجمام الصحي. ويستطيع النزلاء تسلق برج أقيم خصيصاً للتمتع بمراقبة النجوم في الليالي التي تخلو فيها السماء من الغيوم، حيث تبدو خلالها النجوم أشد سطوعاً وبريقاً من المشهد الذي توفره لدى مراقبتها في المدن، بسبب تلوث أجوائها وشدة إنارتها بالمصابيح الكهربائية.

كما يستطيع النزلاء المهتمون بالثقافة والفن والتراث الشعبي، التمتع بمشاهدة التشكيلة الكبيرة من اللوحات والأعمال الفنية التي أبدعها فنانون أستراليون وأجانب، والتي جمعها الناقد الفني جون بَكلي وقام بتوفير شرح خطي لكل منها.